٥- النذر لغير الله

كما ذكرنا في الذبح لغير الله نكرر ذلك مرة أخرى في النذر لغير الله (الرجاء قراءة موضوع الذبح لغير الله أولًا قبل قراءة النذر لغير الله لارتباط الموضوعات ببعضها).

النذر يعني أن تقول مثلًا: إن شفى الله ابني فلله عليّ نذر بأن أصوم يومًا مثلًا أو أذبح لله شاةً، فإذا شفى الله ابنك وجب عليك أن توفي بنذرك فتصوم هذا اليوم أو تذبح تلك الشاة وإذا لم يشفِ الله ابنك لم يجب عليك أن تصوم هذا اليوم أو أن تذبح الشاة.

فنكرر السؤال: هل النذر والوفاء به عبادة أم لا؟

فإذا كان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يحبه ويرضاه فهذا يعني أنه عبادة وإذا لم يكن الله عَزَّوَجَلَّ يحبه ولا يرضاه فهو ليس عباده لأن العبادة -كما سبق تعريفها - هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. ونحن نقول أن النذر عبادة من العبادات التي لا تصرف إلا لله لأن الله يحبه ويرضاه والدليل على ذلك هو أن الله تعالى قد امتدح أناسًا لأنهم يوفون بالنذر له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حيث قال تعالى مادحًا لهم في سوره الإنسان: ﴿عَيْنًا

يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا.... ﴾ [الإنسان: ٦-٧]، الآيات حتى قوله تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مدحَهُم بأنهم يوفون بالنذر له سبحانه وهذا يعني أنه سبحانه أحب أن يوفَّى بالنذر له سبحانه ورضي ذلك وهذا يعني أن النذر أصبح عبادة لا تصرف إلا لله وصرفها لغيره شرك بالله.

والنذر شقان الشق الأول هو النذر نفسه والشق الثاني هو الوفاء به وذلك كأن يقول شخص (نذرت لله إن شفى الله ابني أن أذبح لله شاة)، فالشق الأول : هو النذر نفسه وهو قوله (نذرت لله)والشق الثاني: هو الوفاء به وهو قوله (أن أذبح لله)وكلا الشقان يجب أن يكونا لله وحده فلابد أن يكون النذر نفسه لله وحده والوفاء به أيضًا لله وحده، وإذا صُرِف أيًا منهما أو كلاهما لغير الله اعتُبِر هذا شرك بالله، فإذا نذر شخص لغير الله فقد وقع في الشرك حتى لو كان الوفاء بنذره هذا لله لأنه نذر لغير الله والنذر عبادة لا تصرف إلا لله، وذلك كمن يقول: (نذرتُ للولي الفلاني أن أذبح شاة إذا شفى الله ابني) فهذا نذر لغير الله يعني وقع في

الشرك لأنه نذر للولي فحتى لو ذبح لله ووفَّى بنذره لله فقد وقع في الشرك لأن النذر أصلًا كان لغير الله كان للولي الفلاني، والنذر -كما أسلفنا- عبادة لا تصرف إلا لله وصرفها لغيره شرك يخرج صاحبه من ملة الإسلام عياذًا بالله.

وقد ينذر شخص لغير الله ويجعل الوفاء بنذره لغير الله أيضًا فيكون النذر بكلا شقيه لغير الله فيكون ذلك شركًا بعد شرك عياذًا بالله، لذلك إذا نذر الشخص لغير الله فلا يجوز أن يوفي بنذره ذلك.

س: اذكر أمثلة من المجتمع على النذر لغير الله؟

جـ: وذلك كالذين ينذرون إيقاد الشموع أو الذبح لأصحاب المشاهد أو الأولياء أو القبور أو الجن أو الملائكة أو الرسول ﷺ أو للسيدة زينب أو للحسين أو للسيد البدوي أو أحد من الأموات أو غير ذلك، فيقول مثلًا: إن شفى الله ابني فللولي الفلاني عليَّ نذر بكذا وكذا، فهذا يكون قد وقع في الشرك الذي يخرجه من ملة الإسلام ويخلده في جهنم عياذًا بالله لأنه صرف عبادة النذر لغير الله فيكون قد وقع في الشرك إلا إذا كان جاهلًا جهلًا شديدًا فقد يُعذر بسبب جهله ولا يحكم عليه بالشرك إلا العالم فقط كالقاضي أو المفتي وليس لعوام الناس ذلك أبدًا لخطورة أمر الشرك كما

ذكرنا سابقًا في الذبح لغير الله. وعلى ذلك الشخص أن يطلب العلم فورًا ليرفع عن نفسه الجهل خاصة وأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة حيث قال النبي ﷺ في الحديث الشريف: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» رواه أحمد، وأن يعلم أن من أفضل العبادات طلب العلم الشرعي، فالشخص الذي يتعلم دينه يعبد الله بشكل صحيح حتى لو كانت عبادته قليلة لكنها صحيحة بخلاف الشخص الذي يعبد الله على جهل فقد تكثر عبادته لكنها تكون بشكل خاطئ لذلك قال النبي ﷺ: «**ما عُبد الله بشيء قط أفضل من فقه في دين**» يعني أفضل شيء يُعبد به الله عَزَّوَجَلَّ هو طلب العلم الشرعي والتفقه في دين الله، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

س: إذا نذر شخص لغير الله وجعل الوفاء بنذره لغير الله أيضًا وهو لا يعلم أن هذا من الشرك بالله ثم عَلِم بعد أن نذر فهل يوفي بنذره أم لا؟

جـ: بالطبع لا يوفي بنذره لأنه إذا وفَّى به سيكون قد وقع في الشرك، بل سيكون قد نذر لغير الله فوقع في الشرك ثم يوفي

بنذره لغير الله أيضًا فيكون هذا شركًا بعد شرك نعوذ بالله من الجهاله، والنبي ﷺ يقول: «**من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**» ولا شك أن الوقوع في الشرك من أكبر المعاصي لذلك لا يوفِّي بنذره لأن فيه معصية لله والوفاء بالنذر يجب أن يكون لله وحده ومن وفَّى بنذره لغير الله فقد وقع في الشرك، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، ويقول أيضًا: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما ذكرنا مدح قومًا بأنهم يوفون بالنذر له سبحانه يقول تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧]، يعني أنه أحب الوفاء بالنذر له ورضيه وهذا يعني أنه أصبح عباده لا تصرف إلا لله وحده وصرفها لغيره شرك كما أسلفنا.